عباس البلداوي ودوره السياسي في العراق (١٩١٤_ ١٩٦٩)

م.م نِعم مفيد حميد
Niam.m@ircoedu.uobaghdad.edu.iq
جامعة بغداد/كلية التربية أبن رشد
م.م نوره رشيد علي
Noura.r@ircoedu.uobaghdad.edu.iq
جامعة بغداد/كلية التربية أبن رشد

الملخص

يُعد البلداوي من الشخصيات الي أدت دوراً مهماً في تاريخ العراق الحديث والمعاصر بوصفهِ كاتباً وقاضياً وقائمقاماً ووكيل وزير ومن ثما وزيراً.

جاءت أهمية الدراسة لهذهِ الشخصية كونهِ لم يأخذ نصيبهُ في البحث ونستطيع من خلالهُ التعرف على مجريات الاحداث التي مر بها العراق في تلك المدة.

كان للبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها عباس البلداوي أثر كبير في بروز شخصيتهُ ، فنشأ في عائلة تحمل ثقافتين ، ثقافة والدهُ الحاج عبد اللطيف جاسم التجارية القائمة على العمل الجاد والمثابرة وثقافة والدتهُ الدينية كونها تنتمي لأسرة (آل شكارة) فضلاً عن محلة الشيخ بشار مكان سكناه التي أشتهرت بالعديد من مجالس العلم والادب ، كل ذلك أسهم في توجيهه وتنوير بصيرتهِ.

الكلمات المفتاحية: العراق، البلداوي، السياسية.

Abbas Al-Baldawi and his political role in Iraq 1914-1969

Niam Mufid Hamid
University of Baghdad / Ibn Rushd College of Education
Noura Rashid Ali
University of Baghdad / Ibn Rushd College of Education

Abstract

Baldawi is one of the figures who played an important role in the modern and contemporary history of Iraq as a writer, judge, mayor,deputy minister and then minister.

The importance of studying this figure came from the fact that he did not get his share in the research and through him we can learn about the events that Iraq went through during that period.

The social environment in which Abbas Al-Baldawi lived had a great impact on the emergence of his personality, as he grew up in a family that carried two cultures, the commercial culture of his father, Hajj Abdul Latif Jassim, based on hard work and perseverance, and the religious culture of his mother as she belonged to the (Al-Shakara) family, in addition to the Sheikh Bashar neighborhood where he lived, which was famous for many councils of science and literature, all of which contributed to guiding him and enlightening his insight.

Keywords: Iraq, Baldawi, Politics

المقدمة :

نطاق البحث وتحليل المصادر

عدت دراسة الشخصيات واحدة من الحلقات المهمة في سلسلة الدراسات التاريخية ، إذ شهد تاريخ العراق الحديث والمعاصر بروز العديد من الشخصيات الإدارية والسياسية التي أسهمت في بلورة الاحداث وصياغتها.

يُعد البلداوي من الشخصيات الي أدت دوراً مهماً في تاريخ العراق الحديث والمعاصر بوصفهِ كاتباً وقاضياً وقائمقاماً ووكيل وزي ومن ثما وزيراً.

جاءت أهمية الدراسة لهذهِ الشخصية كونهِ لم يأخذ نصيبهُ في البحث ونستطيع من خلالهُ التعرف على مجريات الاحداث التي مر بها العراق في تلك المدة.

أولاً: نطاق البحث

حددت مدة الدراسة بين سنتي ١٩١٤- ١٩٦٩ إذ كان عام ١٩١٤ عام ولادتهُ وماشهدهُ للعالم من توتر الأوضاع العامة بسبب بداية الحرب العالمية الأولى ، أما عام ١٩٦٩عام وفاتهُ إذ فجع أهلهُ ومحبيهِ بهذا الخبر فأنتهت مسيرة حياتهِ.

أما منهج البحث فقد أعتمدت التسلسل الزمني للأحداث فضلاً عن الوحدة الموضوعي لنقاط البحث، واعتمدت المنهج السردي وتحليل الاحداث التاريخية.

أقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى مقدمة وست ونقاط أساسية وخاتمة، فقد ضمت أولاً: ولادتهُ ونسبهُ وتكوينهُ الاسري، ثانياً: تضمنت مكانة عائلتهُ التجارية والدينية، ثالثاً: صفاتهُ وملامحهُ

الشخصية ، رابعاً: دراستهُ ، خامساً: نشاطهُ الوظيفي حتى عام ١٩٦١، سادساً: إستقالة عباس البلداوي ووفاتهُ.

ثانياً: تحليل المصادر

أعتمدت الدراسة على مصادر متنوعة أبرزها الوثائق الخاصة بعباس البلداوي التي أفادت في تدوين سيرة حياتهِ الأولى، وملفة التقاعد العامة التي أغنت البحث بالوثائق الشخصية لصاحب السيرة ، فضلاً عن الرسائل والأطاريح الجامعية وأبرزها رسالة عبد الستار شنين الجنابي (تاريخ النجف الاجتماعي ١٩٣٢-١٩٦٨) ، واعتمدت على العديد من الكتب وكان أبرزها كتاب عادل تقي عبد البلداوي (المدنيون والاقطاع والعسكر صراع من اجل بناء الدولة المدنية في العراق) وأعتمد البحث على المقابلات الشخصية لتفسر بعض الآراء ومنها مقابلة النجل الأصغر لصاحب السيرة (علي عباس البلداوي) فضلاً عن مصادر ومراجع أخرى.

عباس عبد اللطيف البلداوي

اولاً: ولادته ونسبه وتكوينه الاسري...

هو عباس عبداللطيف جاسم بن باقر البلداوي ، ولد عام ١٩١٤[١] ، من بغداد في محلة الشيخ بشار ولقب ب (البلداوي) نسبة الى المكان الذي كان يسكن فيه اجداده في مدينة بلد حيث استملكوا أراضي زراعية واسعة هناك فكسبوا لقب لمدينة وليس العشيرة[٢].

جاءت اسرة البلداوي الى مدينة بغداد من بلد الواقعة بين الدجيل وسامراء، ويرجع اصلها إلى عشيرة الموالي من طي والمعروف بأنها قبيلة عربية كبيرة كانت تسكن الجزيرة بين سوريا والعراق وفيها أفخاذ في سوريا وفروع في مدينة بلد ومحافظة الانبار، وكانوا يمتهنون الزراعة وأراضيهم واسعة ومتفرقة في بلد، ومن هذه القبيلة فرع مشهور في بلد هو (البو اسماعيل)، ولازالوا يسكنون منطقة سميت باسمهم، اول من انتقل من هذا الفرع إلى بغداد باقر بن حسن بن هادي بن إسماعيل وسكن محلة الشيخ بشار التي تمثل قلب منطقة الكرخ ، ويعتبر والد عباس البلداوي الحاج عبد اللطيف بن جاسم بن باقر اشهر افراد هذه الاسرة[٣].

ينتمي عباس البلداوي إلى أسرة ذات مكانة اجتماعية كبيرة في بغداد فقد كان والده (عبد اللطيف جاسم) أحد أهم تجار الحبوب هناك، إذ تعد من المهن المعروفة والمشهورة في بغداد، ومن ثم أنتقل والده من تجارة الحبوب بعد تعرض تجارته للتلف والغرق بسبب سوء الاحوال الجوية وتكدس الحبوب في المخازن نتيجة لاندلاع الحرب العالمية الأولى ١٩١٤[٤] ، مما أدى إلى انخفاض القدرة الشرائية للحبوب فأمتهن تجارة الجلود والصوف بدلا منها[٥].

تزوج والد عباس البلداوي (عبد اللطيف جاسم) من والدته (فاطمة حسين شكارة)، فكان لسمعته الطيبة ونزاهته بوصفه احد أهم التجار في المنطقة الوسطى السبب في اقترانه بتلك الأسرة التي كانت لهم مكانتهم الاجتماعية والدينية الكبيرة في بغداد فكان خال عباس البلداوي (

كاظم شكارة) مديرا للمدرسة الجعفرية في ثلاثينات القرن العشرين وولده (عماد كاظم شكارة) احد أنزه القضاة في العهد الجمهوري[٦].

كان لعبد اللطيف جاسم ثلاث أولاد وبنتين، الأولاد هم (عباس ، حسين الذي كان ضريرا، وعبود) ، البنتين هما (فخرية ، زهرة)[٧]

أقترن عباس البلداوي من أبنة عباس شكارة (فضيلة) فكان والدها من أوائل القضاة في العراق الملكي، وشقيقها (عزالدين شكارة)، أبرز الأطباء في العراق وتمكنت فضيلة من إكمال دراستها إلى الخامس الثانوي، فأنجبت من عباس البلداوي أربعة أبناء هم (شذى، وعلي، وفاضل وعاطر)، وسكنت أسرة عباس البلداوي في محلة الشيخ بشار في منطقة الكرخ التي كانت تضم أغلب طبقات المجتمع من تجار وعمال وفقراء، فكانت تشهد هذه المحلة العديد من مجالس العلم والادب والثقافة مما أسهم ذلك في بلورة الحس الاجتماعي لدى عباس البلداوي منذ بداية حياته[٨].

ثانياً: مكانة عائلته التجارية والدينية

ينتمي عباس البلداوي إلى بيئة دينية وثقافية وتجارية إذ كان والده الحاج (عبداللطيف جاسم) المولود عام ١٨٧١م[٩] ، من أشهر تجار الحبوب والجلود في بغداد إذ كان يدرسَ عند الكتاتيب وفيها تعلم القراءة والكتابة وقراءة القرآن الكريم ، فضلا عن اهتماماته الأدبية والشعرية ، فكان يرتاد مجالس العِلم والأدب مع وجهاء المجتمع العراقي [١٠].

وكان لسمعة والدهُ الطيبة التي يتحلى بها أهلتهُ أن يقترن بالعلوية فاطمة حسين شكارة التي تنتمي لأسرة آل شكارة الاعرجية من الاسر الدينية المعروفة في بغداد إذ كان والدها يرتدي اللباس الديني، فكان الزواج متكافئا من الناحية الاجتماعية فكلتا الاسرتين البلداوي وال شكارة تحظيان باحترام وتقدير المجتمع العراقي فأسرة البلداوي تنتمي إلى المجتمع التجاري، إذ ان أفراد هذا المجتمع ميالين إلى الانفتاح والتسامح والاستقرار ، أما أسرة والدته فقد كانت تضم أعلاماً في التربية والتعليم والقضاء والقانون والطب فكانت تعلم أبنائها وبناتها وبقيت محافظة على وزنها الاجتماعي في بغداد[١١].

فكان للأسرتين مكانتهم الدينية والاجتماعية والاقتصادية في بغداد إذ جعلت ذلك أن يعيش عباس البلداوي وسط عائلة محبة للعلم والثقافة والعمل، فنشأة نشأة صالحة فأكتسب الدين من والدتهُ، والنزاهة والإخلاص في العمل من والدهُ.

ثالثاً: صفاتهُ وملامحهُ الشخصية...

كان عباس البلداوي أسمر البشرة ، أسود العينين متوسط الطول، إذ وصف بأنهُ إنسانا وطنياً صادقاً غيوراً، طيب القلب ، عفيف اللسان ، نظيف اليد، حيٍ الضمير[١٢].

من صفاتهِ أيضاً المهنية في العمل والنزاهة فكان لهُ الأثر الكبير في أنجاز المشاريع الكبيرة بوصفِه قائمقام لقضاء النجف [١٣]. فذكرهُ عبود الشالجي في كتابهِ موسوعة الكنايات العامية

البغدادية بأن عباس البلداوي كان مثالاً للعفة والاستقامة والخلق الكريم ، ولي القضاء فكان قاضياً مثالياً وولي الإدارة فكان إدارياً مثالياً ، وسرد قصة حصلت مع عباس البلداوي عندما كان متصرفاً في لواء كربلاء فقال إنهُ أنشأ مشروعاً لنقل الركاب داخل اللواء بسيارات باص المانية (مارسيدس) وبعد أنجاز الشركة الالمانية لعملها وحصلت على أجورها ، قام مديرها بتقديم هدية إلى المتصرف عباس البلداوي من الشركة عبارة عن ظرفاً يحتوي على عشرة الاف دينار فقابل البلداوي المدير وشكرهُ على لطفِه وقال: أرجو منك أن تقدم هذهِ الهدية إلى أدارة البلدية التي يعود مشروع الباصات إليها ، إذ أنها مكلفة بالقيام بمشاريع كبيرة تحتاج إلى بذل ، وهذا المبلغ يعينها على القيام ببعض تلك المشاريع ، وتم الأمر وفقاً لاقتراحه فتبرعت الشركة بالمبلغ للبلدية، وذكر عبود الشالجي بأن في الأسبوع الذي رد فيه المبلغ (العشرة الاف دينار) أقترض عباس البلداوي منه مائة دينار ليشتري بها ملابس لأولادهِ، أن دل ذلك على شيء فيدل على مهنية البلداوي في عملهِ ونزاهتهِ[١٤].

ـرابعاً: دراستهُ

عندما بلغ عباس البلداوي السادسة من عمرهِ بدأ دراستهُ في المدرسة الابتدائية الجعفرية[١٥]،التي تقع في جانب الرصافة فكانت هذه المدرسة بعيدة عن منطقة سكنة ، دفع ذلك والدتهُ أن ترافقه يومياً إلى المدرسة مشياً على الاقدام وتنتظرهُ لحين إكمال دروسهُ لتعود بهِ إلى البيت[١٦].

بعد تخرج البلداوي من المدرسة الجعفرية واصل تحصيلهُ العلمي في ثانوية الكرخ الواقعة بالقرب من سكنهِ، وكانت الدروس التي تدرس في ثانوية الكرخ متنوعة تشمل العلوم الإنسانية ، كالدين ، اللغة العربية، والإنكليزية، والجغرافية، والتاريخ، أما العلوم الطبيعية فهي الحساب والهندسة والفيزياء والكيمياء ، فضلا عن تدريس الرسم والرياضة، درسَ البلداوي في ثانوية الكرخ ثلاثة مراحل ومن ثم أنتقل ليواصل دراستهُ للمرحلتين الرابعة والخامسة في الثانوية المركزية[١٧] إذ زاملهُ بالدراسة عبد الكريم قاسم [١٨]، وبعد تخرجهُ من الثانوية المركزية قرر عباس البلداوي عدم إكمال دراستهُ الجامعية وفضل التعيين في وظيفة رسمية فقد كان يريد أن يعتمد على نفسهُ في الحصول على احتياجاتهِ ، إذ شجعته أسرتهُ على ذلك[١٩]، فأول وظيفه له (كاتب) في دائرة طابو لواء الرمادي فقد باشر بوظيفتهُ في السابع من أيلول ١٩٣٣ براتب قدره ثمانية دنانير لسنة تجريبية واحدة [٢٠].

سرعان ما توصل البلداوي إلى قناعة تامة بأن الوظيفة لم تضف لهُ أي شيء جديد وأن بقاءهُ فيها سيقتل عندهُ روح الابداع والتجدد بعد اصطدامه بمسؤولي دائرتهُ إذ بين بأنهم لا يريدون ابتكار طرق جديدة في الإدارة ، وللتخلص من الصدام مع رؤسائه قرر إكمال دراستهُ الجامعية ، فكانت التعليمات تجيز للموظفين اكمال دراستهم مساءاً فأستغل هذهِ الفرصة وقدم أوراقهُ إلى كلية

الحقوق عام ١٩٣٤[٢١] وكانت مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات[٢٢]، حصل البلداوي على درجة الليسانس في علم الحقوق في السابع من تموز ١٩٣٧[٢٣].

خامسا: نشاطه الوظيفي حتى عام ١٩٦١

وبعد تخرجهُ من كلية الحقوق رأى عباس البلداوي بأن وزارة العدلية أفضل مكان وظيفي لهُ لممارسة تخصصهُ العلمي، فقدم طلباً بوساطة وكيل مدير الطابو العامة إلى وزير العدلية يرجو فيها نقلهُ من كاتب في مديرية الطابو العامة إلى وزارة العدلية[٢٤] فوافقت وزارة العدلية على نقلهُ إلى محكمة جزاء بغداد في ١٩٣٧/١٠/١[٢٥] ومن ثم أسندت إليهِ وظيفة حاكم بداءة الحلة بتاريخ ٢٧/ ١٠/ ١٩٣٨[٢٦].

بعد ذلك أستدعي للالتحاق بدورة الضابط الاحتياط الاولى٨ في ٢٥/ ٣/ ١٩٣٩ وتخرج منها في ٢٥/ ٩/ ١٩٣٩، إذ منح رتبة ملازم ثان احتياط من الصنف الثاني وكانت مدة الدورة ستة أشهر[٢٧]، فعمل ضابطاً في الفوج الثالث للواء الثاني في حامية المسيب ، وبعد أكمالهِ مدة الخدمة العسكرية عين حاكماً في محكمة صلح الرفاعي بتاريخ ١٩٤٠/١/٢٤ إلى ٩/ ٨/ ١٩٤٠[٢٨].

أستمر البلداوي في سلك القضاء وعمل، حاكما لصلح المسيب ١٠/٨/ ١٩٤٠ إلى ١٦/ ٨/ ١٩٤١، ومن ثم حاكما لصلح النجف بتاريخ ١٧/ ٨/ ١٩٤١ إلى ٥/ ١٢/ ١٩٤١ ، حاكما لصلح سامراء ٢٢/٥/ ١٩٤٣ إلى ٦/٥/ ١٩٤٤، حاكما لصلح الكاظمية بتاريخ ١٩٤٤/٦/٦ إلى ١٩٤٤/١٢/١٠، بعدها شغل منصب حاكما لتحقيق الرصافة الشمالي ببغداد بتاريخ ٢٤/ ١٢/ ١٩٤٤ ومن ثما حاكما في بداءة بغداد بتاريخ ١٩٤٥/٩/٢٦ ، وحاكما لبداءة الكاظمية في ٦/ ١٢/١٩٤٥ إلى ٢١/٦/ ١٩٤٦[٢٩].

في ١٩٤٦/٦/٢٣ نقل عباس البلداوي خدماتهُ إلى وزارة الداخلية فعين قائمقاما لقضاء النجف ومن ثم قائمقاما لقضاء الخالص بتاريخ ٢٣/ ١١/ ١٩٤٦، وقائمقاما لقضاء الشامية في ٢٤/ ١٩٤٧/٦، وأسندت إليهِ وكالة متصرفية الحلة في تاريخ ١٩٤٨/٣/٢٧، ومتصرفا للواء الكوت في تاريخ ١٩٤٨/٤/٢٥[٣٠]، وعند أشغالهِ هذا المنصب في الكوت قام بالعديد من الاعمال ، ومنها احداث مدينة بدرة الجديدة بدلاً من القديمة التي كانت تعاني من الأوبئة والجراثيم فضلاً عن أن اغلب الأبنية فيها من الطين وغير صحية[٣١]، ويذكر أن مشروع بدرة الجديدة تعود إلى متصرف الكوت الأسبق السيد صالح سعد إذ اقتصرت الاعمال آنذاك على مسح الخرائط ورسم المخططات وتوفير مبالغ مالية لإنشاء الدوائر الحكومية والدور الا أن الفكرة طبقت في زمن عباس البلداوي ، فابتدأ بأنشاء أربعة وعشرين داراً على الطراز الحديث ، فضلاً عن أنشاء مدرسة ابتدائية بدلاً من القديمة ومدرسة متوسطة ونادياً للموظفين ومستوصفاً[٣٢].

وقد دعى البلداوي إلى أحداث ناحية الدجيلة فقد أزداد عدد سكان المنطقة بعد توزيع الأراضي عليهم عام ١٩٤٥ لا يقل عن خمسة الاف نسمه فكانوا يواجهون صعوبة في مراجعة الوحدات الإدارية لقضاء مصالحهم فأصبحت الضرورة ماسة لتوحيد سكان المنطقة في وحدة إدارية واحدة وتؤسس فيها ناحية لأدارتها تلحق في مركز لواء الكوت مباشرة ، وشهد لواء الكوت في زمن عباس البلداوي تشييد روضة أطفال وفتح بناية لدار الأمومة ولتسهيل نقل المحاصيل الزراعية تم فتح طريق يوصل ناحية الموفقية بقضاء الحي ، وفتح طريق يوصل الدجيلة بقضاء الحي ، وفتح طريق بين النعمانية والشويلي ، فضلاً عن تنظيم الطريق الواصل بين الصويرة والمحاويل، وايضا تم أنشاء مستشفيات في القرى النائية ومدارس أولية وعمل على تجفيف المستنقعات ، وطلب من الحكومة العراقية تشييد خزانات في شمال العراق للاستفادة منها في الارواء عند هبوط المياه[٣٣].

عمل البلداوي على تأسيس محلة العباسية في الكوت والعزيزية الحديثة بشوارعها المنسقة وبناياتها الصحيحة التي بنيت على انقاض العزيزية القديمة التي أتى عليها السيل [٣٤]، ويذكر بأن كارثة الغرق التي تعرضت لها ناحية العزيزية كانت بسبب فيضان نهر دجلة مما أدى إلى تشرد سكانها فأصبحوا بلا مأوى فلم يكن بوسعهم تحمل كلفة بناء دورهم من جديد فتم جمع خمسين الف دينار عن طريق الاكتتاب العام في كل أنحاء العراق طبقا للمعلومات التي وردت في نداء عباس البلداوي الذي وجهه إلى وجهاء الكوت خاصة ووجهاء العراق عامتاً ، وقد أعطى عباس البلداوي نسخة من ندائهُ إلى كل من رئيسي الجمعية المتحدة للدفاع عن فلسطين وجمعية الشبان المسلمين وجمعية الهداية الإسلامية ونقابة المحامين وجمعية الصحفيين وجمعية الهلال الأحمر وطلب منهم المعونة بتخصيص المبلغ الذي تنسبونه من صندوق الجمعية لإسعاف المنكوبين[٣٥].

وفي ١٩٥٢/٨/٢٠ نقل إلى لواء محافظة كربلاء كمتصرف لها [٣٦]، وقد قام بعدة اعمال مهمة تركت آثاراً واضحة منها القيام بتذهيب قبة الامام العباس (عليه السلام) وبأشرافهِ المباشر[٣٧]، فقد ذكر الشيخ مجيد الهر في كتابهِ (مشهد الحسين عليه السلام وبيوتات كربلاء) بأن عباس البلداوي متصرف كربلاء دخل إلى خزانة العباس عليه السلام فوجد فيها مقداراً من الذهب الخالص فمضى إلى بغداد واتصل بفخامة الجمالي وأخبرهُ بما رأى في الخزانة ثما طلب منهُ كمية من الذهب بالإضافة إلى الذهب المخزون ليغشي بهِ قبة العباس عليهِ السلام فلبى الطلب وعلى أثر ذلك طلب العلامة الشيخ محمد الخطيب بتذهيب قبة العباس عليهِ السلام فتم ذلك بمساعي عباس البلداوي[٣٨].

كانت النجف تعاني من تردي الأوضاع الصحية بسبب كثرة سكانها وضيق شوارعها مما يمنع انتشار الهواء وأشعة الشمس ويؤدي إلى أنتشار الامراض والأوبئة ولمعالجة ذلك عن طريق فتح

الشوارع الواسعة في النجف[٣٩]سعى البلداوي لفتح الشارع المحيط بصحن العباس عليهِ السلام وفتح شارع العلقمي الذي يقصر المسافات بين أجزاء متباعدة من المدينة، وطالب أيضاً مجلس الاعمار بضرورة تأسيس مشروع جديد لإسالة ماء كربلاء لسد حاجات المدينة[٤٠].

وفيما يخص التبليط فيذكر المتصرف عباس البلداوي بأنهُ تم الاتفاق مع شركة المنصور للمقاولات على تبليط الشوارع الجديدة بسعر ١,٦٠٠ دينار للمتر المربع الواحد ، وبلغ ما أنجز ما قيمتهُ أكثر من خمسين الف دينار ، ولا تستطيع البلدية السداد بسبب عجز في ميزانيتها فأستدانت من لجنة كهرباء النجف فدفعت للشركة أربعة وعشرين الف دينار [٤١].

وفي ١٩٥٥/٣/٥ نقل عباس البلداوي إلى متصرفية لواء الديوانية وبقي فيها مدة ثلاث سنوات وكانت أعمالهُ تنصب في الخدمات العامة للواء من بناء المدارس وشق الطرق الفرعية لربط انحاء اللواء البعيدة لتسهيل نشر الثقافة بين أبناء الريف وتمكينهم من الحصول على المعلومات الصحية والثقافية والاقتصادية، فضلاً عن بناء القناطر والجسور وفتح مدارس لمحو الامية وإكساء الطلبة الفقراء[٤٢].

في ١٩٥٨/٦/٢٣ نقل عباس البلداوي إلى متصرفية لواء ديالى[٤٣]، وكان آخر لواء يتولى مسؤوليتهُ البلداوي في العهد الملكي، فبعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ بقي في منصبه يقوم بإدارة شؤون اللواء لدعم الثورة[٤٤]، وبعدها طلب نقلهُ إلى التفتيش الإداري في وزارة الداخلية فأستجاب لطلبهِ ونقل إلى ديوان وزارة الداخلية في بغداد[٤٥]، فأدى واجبهُ في هيئة التفتيش الإداري على أحسن ما يرام كونهُ يمتلك خبرة إدارية متراكمة في العمل الإداري.

وبحكم المناصب الإدارية التي تولاها عباس البلداوي قائمقاماً أو متصرفاً لأكثر من لواء وقضاء قرر عبد الكريم قاسم تعيينهُ وكيلاً لوزارة البلديات لخبرتهُ كما بينا وللحد من تدخل العناصر الشيوعية في شؤون الوزارة فكان تعيينهُ وفق قاعدة (الرجل المناسب في المكان المناسب) فباشر في منصبه هذا بتاريخ ١٩٥٩/١١/٤ ولمدة ستة أشهر، وكانت المهام التي تولاها البلداوي عندما كان وكيلاً في وزارة البلديات، لم تكن مهاماً سهلة بل تتطلب مجهوداً كبيراً فوقع عليهِ الجزء الأكبر من المسؤولية كون وزير البلديات نزيهة الدليمي اختصاص طب فكان يمثل الوزارة في مؤتمر المتصرفين وعضو لجنة أنشاء المستشفيات، ويبدو أن جهودهُ تلك قد نالت رضا الزعيم عبد الكريم قاسم مما دفعه بأن يختاره وزيراً للبلديات بدلاً من نزيهة الدليمي وأعفاء الأخيرة من منصبها وتعيينها وزيرة للدولة[٤٦].

باشر عباس البلداوي في منصب وزير البلديات بتاريخ ١٩٦٠ /٥/٤ ، وللنهوض بوزارتهِ فقد أكد بعد تسعة أيام من أستيزاره على أن سياسته قائمة على تأمين العدالة بين الموظفين وأن حرص الموظف على القيام بواجباتهِ وتنفيذ القانون هو المقياس الوحيد للمكافأة والعقوبة[٤٧]، ولكونهِ ديمقراطي النزعة ويؤمن الحريات السياسية للجميع فقد أصدر توجيهاً لموظفي وزارتهُ بأنهُ

لن يدع أي مجال للنشاط السياسي او الحزبي داخل الوزارة او في أوقات الدوام ، وأنه لم يحاسبهم على ميولهم أو عقائدهم خارج أوقات الدوام الرسمي ودعاهم إلى التمسك بالحياد التام عند قيامهم بواجباتهم الرسمية والابتعاد عن كل ما من شأنه أن يثير الخصومة بينهم[٤٨],

وتم في عهدة إعادة النظر بقانون البلديات رقم (٨٤) لعام ١٩٣١ لأنهُ لم يعد يصلح لهذه المرحلة ، وقد أعد مشروع جديد أستهدف التوسع في الخدمات العامة التي تناط للبلديات [٤٩].

على الرغم من كل هذه الإنجازات التي حققتها وزارة البلديات إلا أن عباس البلداوي أراد تحقيق انجاز اكبر وهو إقرار قانون إدارة الالوية الذي يهدف إلى تحقيق الأسلوب الديمقراطي في العمل الإداري والعمل البلدي وهدفهُ الخروج من أسلوب تعيين رؤساء البلديات من قبل السلطة المركزية، والعمل بمبدأ الانتخاب المباشر هذهِ اللائحة التي أعدها عباس البلداوي قد سمحت للمرأة بالتصويت والترشيح للانتخابات البلدية ، واعطت هذهِ اللائحة صلاحيات واسعة للمجالس البلدية دون الرجوع إلى السلطة المركزية بمعنى وتعميم الإدارة اللامركزية للقضاء على عبادة السلطة المركزية وأعطت اللائحة دوراً كبيراً للمواطن في ابداء رأي بالمشاريع الاقتصادية والعمرانية قبل أقرارها بشكل نهائي وكان عباس البلداوي يهدف من خلال اصدار لائحة قانون إدارة البلديات يمثل إرادة الشعب ويطالب بالمشاركة الشعبية في صنع القرار السياسي[٥٠].

إلا أن الزعيم عبد الكريم قاسم تعمد تأخير انجاز اللائحة لأنهُ كان يشعر بأن هذا القانون هو تجاوز صريح على سلطتهُ لأنهُ ليس من المعقول ان يكون رئيس البلدية منتخباً ورئيس الوزراء غير المنتخب وأن الشعب سيعمم مبدأ الانتخابات المباشرة بدأ من الرئيس الأعلى إلى أصغر مؤسسة إدارية[٥١].

_ سادساً: استقالة عباس البلداوي ووفاته

تأزمت العلاقة بين عباس البلداوي والزعيم عبد الكريم قاسم بعد إصدار الأول قانون إدارة الالوية الذي رأى فيه عبد الكريم تجاوز صريح على سلطته كما وضحنا أعلاه، وتجددت الازمة في ١٤ شباط ١٩٦١ في إحدى جلسات مجلس الوزراء المنعقدة لمناقشة الوضع الداخلي للبلاد، فأقترح البلداوي إقامة نظام ديمقراطي وجبهة وطنية تضم جميع الفئات السياسية المخلصة والنزيهة لقيادة الوطن وللخروج من الازمة الداخلية التي يعاني منها البلاد ، فرفضه اقتراحه مما جدى بالأخير تقديم استقالته اثناء الجلسة طالباً إعفاءهُ من منصبهُ كوزير للبلديات[٥٢].

أصبح عبد الكريم قاسم وعباس امام أزمة كبيرة فالأول يريد أن يفرض عقليتهُ العسكرية على المؤسسات الحكومية والثاني يريد أن يحرر مؤسسات الدولة من العقلية العسكرية ، فالأول رجل سلطة والثاني رجل دولة حين سعى من أجل تمدين أجهزة الدولة بدلاً من عسكرتها[٥٣].

فأصدر الأخير على قبول استقالته فوافق عبد الكريم قاسم على الاستقالة لكنهُ طلب منهُ ترشيح وزيراً بديلاً عنهُ وبمستوى كفاءته وكان هدف من ذلك تطييب خاطرهُ ، فرشح لهُ باقر الدجيلي

لأنهُ رجل نظيف وإداري ناجح فوافق عبد الكريم على استقالة البلداوي واستيزار الدجيلي بدلاً عنهُ بموجب المرسوم الجمهوري المرقم ٢٣٩ في ١٩٦١/٥/١٤، وصدر قانون الاعفاء في الإذاعة والجرائد المحلية بالصيغة الاتية :" بناءً على طلبهُ ونظراً لحالتهُ الصحية"، وبعد استقالته عمل في القطاع الخاص وفتح مكتباً للمحاماة[٥٤].

توفي عباس البلداوي على أثر نوبة قلبية مفاجئة أصابتهُ يوم الخميس المصادف ١١ رمضان بتاريخ ١٩٦٩/١١/٢٠ عن عمر يناهز ال ٥٥ عام وفجع أصدقائهُ ومحبيهِ بفقدانهُ وقد شيع تشييعاً مهيباً يليق بمكانته في وطنهِ وأقيم لهُ حفلاً تأبينياً كبيراً في مدينة بلد بمناسبة مرور أربعون يوماً على وفاتهُ وتخللتهُ القصائد والكلمات مستذكرين صفاتهُ وأعمالهُ الخالدة[٥٥].

رحم الله البلداوي وطيب ثراه كان موظفاً مخلصاً وإدارياً ممتازاً حازماً وإنساناً طيباً خدم الدزلة العراقية في عهديها الملكي والجمهوري بكل همة وأخلاص فأستحق أن يذكر بالخير والأشادة[٥٦]

الخاتمة

١. كان للبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها عباس البلداوي أثر كبير في بروز شخصيتهُ ، فنشأ في عائلة تحمل ثقافتين ، ثقافة والدهُ الحاج عبد اللطيف جاسم التجارية القائمة على العمل الجاد والمثابرة وثقافة والدتهُ الدينية كونها تنتمي لأسرة (آل شكارة) فضلاً عن محلة الشيخ بشار مكان سكناه الي أشتهرت بالعديد من مجالس العلم والادب ، كل ذلك أسهم في توجيهه وتنوير بصيرتهِ .

٢. عباس البلداوي كان مؤمناً بالفكر الديمقراطي والأفكار التقدمية ويؤمن بأن الشباب أكثر نشاطاً وكفاءة للأدارة بدلاً من موظفي الدولة العثمانية القدامى فقد أصطدم بهم وبمسؤولين أدارتهِ بعد أول تعيين لهُ (كاتب) في دائرة طابو لواء الرمادي فوصفهم بأنهم لايريدون أبتكار طرق جديدة في الإدارة وأن أكثر الموظفين لايعرفون الوظيفة غير أنها وسيلة للرزق فقط.

٣. عام ١٩٣٧ أهم مرحلة في حياة البلداوي فقد تخرج من كلية الحقوق وكان لهُ فرصة ذهبية ليغادر عملهُ الوظيفي التقليدي والانتقال إلى ممارسة مهنة القضاء مما يمنحهُ مساحة واسعة للعمل والاستقلالية في أتخاذ القرارات ، فأصبح قائمقاماً ومتصرفاً ومن خلال هذهِ المواقع الوظيفية أعتقد البلداوي بأنهُ يستطيع أقتراح قوانين جديدة بدل القديمة إلا أنهُ أصطدم بالطبقة الحاكمة والاقطاع فكانت الطبقة الحاكمة تعرقل أي قانون يحد من نفوذ الاقطاع وقوتهُ لان الاقطاع كان أحد ركائز النظام الملكي في العراق.

٤. بسبب فكرهُ الديمقراطي والتقدمي أيد البلداوي ثورة ١٤ تموز ١٩٨٥ لأنهُ يرى فيها أنتصاراً للأدارة الشعبية والتخلص من الطبقة الحاكمة (الملكية) والاقطاع فضلا عن التحرر من الاحلاف الاستعمارية والتبعية الأجنبية بعد أن يأس من أصلاح النظام السياسي بالطرق القانونية.

٥. أثبت عباس البلداوي بأنهُ كان أدارياً ناجحاً وأظهر كفاءةً عالية لهذا أختير من قبل عبد الكريم قاسم ليشغل منصب وكيل وزير ثما وزيراً للبلديات فعمل عباس البلداوي على أقرار قانون إدارة الالوية وأقترح إقامة نظام ديمقراطي وجبهة وطنية تظم جميع الفئات السياسية لقيادة الوطن والخروج من الازمة الداخلية ، إلا أنهُ أصطدم بدكتاتورية عبد الكريم قاسم ورفضهُ لقراراتهِ مما حدى بعباس البلداوي إلى تقديم أوراق أستقالتهُ التي وافق عليها عبد الكريم قاسم، وبعد أستقالتهُ فتح مكتب للمحاماة ومارس مهنتهُ بأخلاص ونزاهة إلى أن توفي عام ١٩٦.

المصادر والمراجع:

١ شهادة الجنسية العراقية ، بغداد، تاريخ الإصدار ١٩٤٥/٦/٢١ ، المرقمة ٤١٠٤٥.

٢ مقابلة شخصية مع علي عباس البلداوي ، تاريخ ٢٠٢٣/١٢/١٠.

٣ أوراق خاصة بعباس البلداوي من مكتبته الشخصية ، ص١.

٤ اندلعت عام ١٩١٤ وتسمى بالحرب العظمى قامت في أوربا ومن ثما امتدت إلى دول العالم إذ أعلنت النمسا الحرب على صربيا على أثر اغتيال ولي عهد النمسا وزوجتهِ وبهذا الإعلان بدأت التحالفات الاوربية، للمزيد ينظر: الحسيني الحسيني معدى ، موسوعة الحرب العالمية الأولى والثانية ، دار الحرم للتراث، القاهرة، ٢٠١١، ص٥-٨.

٥ عادل تقي عبد البلداوي ، المدنيون والاقطاع والعسكر : صراع من اجل بناء الدولة المدنية في العراق ، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد ، ٢٠٢١ ، ص٢٤.

٦ المصدر نفسه، ص٢٧-٢٨.

٧ مقابلة شخصية مع علي عباس البلداوي بتاريخ ٢٠٢٣/١٢/١٠.

٨ عادل تقي عبد البلداوي، المصدر السابق، ص٢٩.

٩ شهادة الجنسية ، المصدر السابق.

١٠ مقابلة شخصية مع علي عباس البلداوي ، بتاريخ٢٠٢٣/١٢/١٠.

١١ شهادة الجنسية العراقية ، المصدر السابق.

١٢ المصدر نفسهُ، ص ٢٣٧.

١٣ قحطان لطفي علي، هكذا بنو الدولة العراقية لطفي علي مثالاً، بغداد ، ٢٠٠٦، ص١٧٣.

١٤ عبود الشالجي، موسوعة الكنايات البغدادية العامية، مج ٣، الدار العربية للموسوعات، ١٩٨٢، ص٢٠٠-٢٠١

١٥ المدرسة الجعفرية: أسست مع نهاية العهد العثماني بالقرب من مسجد الحاج أبو التمن وأطلق عليها أسم (مكتب الترقي الجعفري) ١٩٠٨ ومع نهاية الحرب العالمية الأولى ١٩١٨

أنشئ بناية لها وغيرت أسمها إلى (المدرسة الجعفرية) ، ينطر : عبد الكريم العلاف ، بغداد القديمة ، الدار العربية للموسوعات ، ط٢، بيروت – لبنان، ١٩٩٩، ص٢٨-٢٩.

١٦ مقابلة شخصية علي عباس البلداوي، في ١٠/ ١٢/ ٢٠٢٣.

١٧ الثانوية المركزية: من المدارس الحديثة في بغداد أنشأت في نهاية العهد العثماني بعد أن جرت عدة محاولات لتحديث المدارس فبدأ مشروع التحديث في تركيا وانتقل إلى بغداد فأنشئت مدارس لا تمت بصلة للمدارس التقليدية وكانت الثانوية المركزية واحدة منها ، ينظر : ميعاد شرف الدين الكيلاني ، مدارس بغداد القديمة ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٥، ص ٧٤-٧٥.

١٨ مواليد بغداد ١٩١٤ من محلة المهدية ، درس الابتدائية في الصويرة ومن ثما أكمل دراستهُ الإعدادية عام ١٩٣١وعين معلماً في مدينة الديوانية، التحق بالكلية العسكرية عام ١٩٣٤ وتخرج برتبة ملازم ، شارك بحرب فلسطين ١٩٤٨ وقادة ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، قتل في ١١ شباط ١٩٦٣، للمزيد ينظر: حنين سالم حمادي ، الخطاب السياسي للزعيم عبد الكريم قاسم للفترة (١٩٥٨-١٩٦٣) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٨،

١٩ مقابلة مع علي البلداوي بتاريخ، ٢٠٢٣/١٢/١٠.

٢٠ مديرية الطابو العامة ، العدد ٧١٤، في ٥/ ٩/ ١٩٣٣.

٢١ كلية الحقوق: تعد مدرسة الحقوق أقدم معهد عال أسس في العراق عام ١٩٠٨ وكان أسمها بدية (مكتب الحقوق العثماني) ومدة الدراسة فيها أربع سنوات يقبل فيها خريجو الاعدادي ملكي أو ما يعادلهُ كانت المناهج الدراسية فيها تشمل الأحوال الحقوقية والأصول الجزائية، وأصول الفقه والفرائض والنكاح وقانون التجارة والحقوق المالية ، أغلقت هذهِ المدرسة بعد الحرب العالمية الأولى ١٩١٤، وافتتحت مرة ثانية في ٢٥ آب ١٩١٩، ينظر، عبد الرزاق الهلالي، معجم العراق، ج١، مطبعة النجاح ، بغداد، ١٩٥٣-، ص٢٣٤-٢٣٨.

٢٢ عادل تقي عبد البلداوي، المصدر السابق، ص٤٣.

٢٣ وثيقة تخرج عباس البلداوي من كلية الحقوق من مكتبةُ الشخصية المرقمة ، ٤٣١، في ١٩٣٨/٤/١٣.

٢٤ عادل تقي ، المصدر السابق، ص٤٩

٢٥ م. ت. ع، دفتر الخدمة ، الوظائف التي تقلدها الموظف ، المصدر السابق، ٤.

٢٦ وثيقة تخرج عباس البلداوي، وزارة الدفاع، تاريخ ١٩٣٩/١٢/٢٨

٢٧ أوراق خاصة لعباس البلداوي من مكتبتهُ الشخصية، ص١.

٢٨ م. ت. ع ، دفتر الخدمة ، الوظائف التي تقلدها الموظف، ص٤.

م. ت. ع، دفتر الخدمة الوظائف التي تقلدها الموظف ، المصدر السابق، ص٥.

٣٠ أوراق خاصة بعباس البلداوي من مكتبته الشخصية ، ص١.

٣١ المصدر نفسهُ .

٣٢ محمد علي الصوري، الاقطاع في لواء الكوت ، مطبعة اسعد ١٩٥٨، ص١٩٥.

٣٣ عادل تقي ، المصدر السابق، ص١٤١-١٤٣.

٣٤ أوراق خاصب بعباس البلداوي، مكتبته الشخصية.

٣٥ عادل تقي، المصدر السابق، ١٤٣-١٤٤.

٣٦ م. ت. ع، دفتر الخدمة ، الوظائف التي تقلدها الموظف ، ص٧؛ محمد مصطفى الكلدار ال طعمة ، في مختصر تاريخ كربلاء ، ج٧، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ٢٠١٦، ص٦٥.

٣٧ أوراق خاصة بعباس البلداوي من مكتبتهُ الشخصية، المصدر السابق، ص١.

٣٨ مجيد الهر ، مشهد الحسين عليهِ السلام وبيوتات كربلاء ، ج ٣، مطبعة البيت، كربلاء ، ١٩٦٥، ص١٨٧.

٣٩ عبد الستار شنين الجنابي، تاريخ النجف الاجتماعي ١٩٣٢-١٩٦٨، رسالة ماجستير ، مكتبة الذاكرة ، بغداد، ٢٠١٠ ، ص٨٥.

٤٠ عادل تقي عبد البلداوي، المصدر السابق، ١٤٦.

٤١ عبد الستار شنين الجنابي ، المصدر السابق، ص٨٠.

٤٢ أوراق خاصة بعباس البلداوي من مكتبتهُ الشخصية، ص٢

٤٣ م. ت. ع، دفتر الخدمة ، الوظائف التي تقلدها الموظف، ص٨.

٤٤ كان البلداوي مؤيداً لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ لأنهُ يرى فيها بأن العراق سينطلق إلى أعلى درجات التقدم والازدهار ، إلا أنهُ استنكر بشدة ما أصاب العائلة المالكة من تنكيل بجثثهم وكان يفضل أن يحاكموا قانونياً ، للمزيد ينظر: عادل تقي عبد البلداوي، المصدر السابق، ص١٧٠.

٤٥ المصدر نفسه، ص١٨٢.

٤٦ إسماعيل العارف ، أسرار ثورة ١٤ تموز وتأسيس الجمهورية في العراق ، منشورات الماجد، لندن ، ١٩٨٦، ص٣٢٠.

٤٧ عادل تقي عبد البلداوي، المصدر السابق، ص١٨٦-١٩٣.

٤٨ أوراق خاصة بعباس البلداوي، المصدر السابق، ص٣.

٤٩ المصدر نفسه، ص٢.

٥٠ عادل تقي عبد البلداوي، المصدر السابق، ص ٢٠٢-٢٠٣.

٥١ المصدر نفسه، ص٢٠٣-٢٠٤.

٥٢ أوراق خاصة بعباس البلداوي من مكتبته الشخصية ، المصدر السابق ، ٣.

٥٣ عادل تقي عبد البلداوي ، المصدر السابق، ص٢١٠.

٥٤ أوراق خاصة بعباس البلداوي من مكتبته الشخصية ، المصدر السابق، ص٤.

٥٥ عادل تقي عبد البلداوي ، المصدر السابق ، ص٢٢٤.

٥٦ أبراهيم خليل العلاف، عباس البلداوي قاضياً وقائمقاماً ومتصرفاً ووزيراً للبلديات في العراق على الرابط

wwallalafblogspotcom.blogspot.com